

المقدمة

بعد ظهور الدعوة الإسلامية بمكة ، أثر أهل قريش البقاء على دين الوثنية وعدم الدخول في الدين الإسلامي ، بل سعوا لإجهاض الدعوة الإسلامية واتبعوا في سبيل ذلك أشد أنواع العذاب والتكيل بالمسلمين ، فكانت الهجرة الأولى والثانية إلى أرض الحبشة وهجرة النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم إلى المدينة المنورة ، ولم يسلم المسلمين من ملاحقة أهل قريش لهم بالعداوة في كل هذه الهجرات ، فوقعت العديد من الغزوات والسرايا بين المسلمين والمشركين ، وكانت غزوة بدر هي أولى الغزوات التي كان لها دور عظيم على المستوى الاجتماعي والسياسي والحربي .

وتعد غزوة بدر الكبرى من اهم الغزوات التي خاضها المسلمين ضد المشركين ، تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الدور الاجتماعي والسياسي والحربي لغزوة بدر الكبرى ، التي كان لها دور كبير في تحول مجريات الأحداث التاريخية بين مكة والمدينة ، فكان انتصار المسلمون بمثابة الاعتراف بقوة المسلمين مما ساهم في تثبيت الدولة الإسلامية ، فاتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها : وضوح الدور الاجتماعي في إطلاق أسرى بدر ، وأنها أثرت في رفع الروح المعنوية للمسلمين ، وأنها أسهمت في تعزيز قوة المسلمين المادية والحربية ، وأن قريش فقدت في هذه الغزوة عدد كبير من زعمائها وعقولها المديرة التي كانت تخطط بكل السبل للتخلص من المسلمين ، توصي الدراسة بدراسة الغزوات التي وقعت بين المسلمين ومشركي قريش .

المبحث الاول

أسباب الغزوة

١/ غزوة بدر الكبرى (٢هـ / ٦٢٤م) :

غزوة بدر، أو غزوة بدر الكبرى، هي أولى معارك المسلمين ضد مشركي قريش بعد الهجرة إلى المدينة وبقيادة رسول الاسلام (ص)، وكانت الواقعة في ١٧ من شهر رمضان للسنة الثانية للهجرة في منطقة بدر. وقد انتصر المسلمون في هذه الواقعة على خصومهم، بقتلهم وأسرههم عدداً من كبار جيش العدو. ولقد عزز هذا النصر من مكانة المسلمين في المدينة المنورة. (١)

ويذكر المؤرخون من أهم أسباب انتصار المسلمين هو البطولات والتضحيات التي قدمها المسلمون على رأسهم الإمام علي (ع) وحمزة سيد الشهداء. تعد هذه الغزوة إحدى الغزوات اللاتي ذُكرت في القرآن الكريم والتي اعتبرها نموذجاً للإمدادات الإلهية. (٢)

تذكر المصادر التاريخية غزوتين أُخرَيَيْن تحت مسمى "بدر"، إحداهما بدر الأولى والثانية بدر الموعد، ولكن غزوة بدر المشهورة هي بدر الكبرى. (٣) بدر أصله الامتلاء ، وبادر إلى الشيء إذا سبق إليه ، وسمي القمر بدرًا ليلة الأربعاء عشر بدرًا لتمامه وعظمه ، وبدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر ، (٤) ويقال : أنه ينسب إلى بدر ابن يخلد بن النضر بن كنانة ، وقيل بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع

^١ يمانى، محمد عبده، بدر الكبرى، المدينة والغزوة، الرياض، المجلة العربية، ١٤٣١ هـ.ص ١٨.

^٢ يمانى، بدر الكبرى ، المدينة والغزوة، ص ٢٠

^٣ يمانى، بدر الكبرى ، المدينة والغزوة، ص ١٨ - ١٩.

^٤ الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م . ج ١

فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه ، ويطلق عليها بدر الموعد ، بدر القتال ، وبدر الأولى وبدر الثانية فكله موضع واحد ()^١

تقع منطقة بدر على بعد ١٥٣ كيلو مترا جنوب غربي المدينة المنورة، كما وتقع في شمال مكة المكرمة وتبعد عنها ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا. وتتمتع بدر بمصادر المياه ويتبعها أراض خضراء، وكان فيها . قبل الإسلام وصدرة . سوق من أسواق العرب، وتمر بها القوافل التجارية، إضافة لبعض المناسبات الشعرية، مما أكسب المكان شهرة. ()^٢



مخطط يظهر مسير الجمعين إلى بدر

^١ باشمیل ، محمد أحمد ، موسوعة الغزوات الكبرى ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٥م.ص١٠٩

^٢ يمانی، بدر الكبرى ، المدينة والغزوة، ٢٩.

وتقع على مفترق الطرق بين مكة المكرمة و جدة وينبع. ويمر بها طريق المدينة المنورة القديم، وهي منطقة مهمة للمسافرين إلى شمال الحجاز. ومن معالم المدينة مسجد العريش الذي بني في نفس المكان الذي كان به عريش رسول الله. وفي قربه مقابر شهداء بدر. (١)

وبحسب أغلب المؤرخين كانت المعركة في صباح الجمعة، ١٧ شهر رمضان، وقال بعضهم بأنها كانت يوم الاثنين ١٧ أو ١٩ من شهر رمضان، في السنة الثانية للهجرة. (٢)

ولقد تعرض المسلمون في مرحلة ما قبل الهجرة النبوية لأشكال مختلفة من الظلم والتعسف والتعذيب والتشريد من قبل المشركين، كما ومُنِعُوا من أداء واجب الحج، ورغم ذلك لم يُسَمَح لهم بمقابلة مشركي قريش والحرب معهم، ودائماً ما كان الله تعالى يدعو المسلمين للصبر، فكان المسلمون يلتزمون الهدوء والسلام، ويدعون إلى الله بالحسنى، ولكن بعد الهجرة أنزل الله تعالى آيات عدّ فيها ما تعرض له المسلمون من ظلم وأذن لهم بالقتال. (٣) ومنها ما نزل في سورة الحج: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" (٤)

كان للمسلمين قبل بدر الكبرى عدة سرايات وغزوات، وكان الهدف منها قضم ظهر قريش والسيطرة على قوافلها، فكان المسلمون يخرجون أحيانا لاعتراض عير قريش، ويُذكر أن ما عدا سرية نخلة لم تصل أي من السرايا والغزوات إلى المبتغى المطلوب. ففي هذه السرية التي كانت بقيادة عبد الله بن جحش والتي وقعت قبل شهر ونصف من بدر وفي شهر رجب، قُتِل عمرو بن الحضرمي أحد المشركين

١ ابن سعد، محمد، كتاب الطبقات الكبير، القاهرة، مكتبة الخانج، ٢٠٠١ م، ج ٢، ص ١٤ - ١٥.

٢ الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، لندن، مطبعة مارسدن جونز، ١٩٦٦ م، ١، ٢٨.

٣ ابن هشام، السيرة النبوية، ٢، ٢٥٢ - ٢٥٤.

٤) سورة الحج، آية ٣٩.

وأسر شخصان آخران إضافة إلى أخذ ممتلكات القافلة التجارية كغنيمة
حربية. واعتبرت قريش هذه الخسارة عاراً عليها بين سائر القبائل العربية، الأمر الذي
دعاها للمطالبة بثأر عمرو، وكان لهذه الواقعة الأثر البارز في غزوة بدر. (١)
ومن القوافل التي لم يتمكن المسلمون أن يسيطروا عليها كانت تلك القافلة التي تقصد
غزة بزعامة أبي سفيان، ولما وصل مكانا يسمى "ذا العشيرة" (على مسافة ٥ منازل
من المدينة) وجد بأن العير قد فاتته. فاضطر إلى العودة. (٢)
وعند عودة القافلة، علم النبي الأكرم بعودة القافلة من غزة وقيل بأن جبرائيل هو من
أخبر الرسول بذلك. وعلم أبو سفيان بأن النبي أرسل بعض رجاله لقاقلته، فأرسل
رسولا إلى مكة ليستنفر قريشا إلى أموالهم. (٣)
١ / المسلمون ومعرفة أخبار قافلة قريش:

عندما عرف النبي وقت خروج عبر قريش التي كان خرج لمصادرتها حتى
وصل ذا العشيرة (غزوة ذي العشيرة كانت في جمادي الآخرة بعد ستة عشر شهراً
من هجرة النبي ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان لواء أبيض واستخلف
على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ، وكان معه مائة وخمسين رجل من المهاجرين
، وكان غرض الغزوة اعتراض عبر القريش ، فوصل ذا العشيرة فوجد العير قد مرت
قبل ذلك بأيام ، ووادع في هذه الغزوة بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة) (٤) .
ولكنها فاتته ، أرسل طلحة بن عبيد الله طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك ابن
النضر بن كنانة ، أبو محمد القرشي ، وأمه الصعبة بنت عبد الله بن مالك

(١) الواقدي، كتاب المغازي، ٢٨/١

(٢) الواقدي، كتاب المغازي، ١٣١، ج٢

(٣) الواقدي، كتاب المغازي، ٢٨، ج٢

٤ ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك : السيرة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م
ص.٩٩، ج١

الحضرمية ، يعرف بطلحة الخير ، وطلحة الفياض ، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ، دعاه أبوبكر إلى الإسلام فأسلم ، ولما أسلم طلحة والزبير أخا رسول الله الله بينهما بمكة قبل الهجرة ، فلما هاجر المسلمون إلى المدينة أخا رسول الله الله بينه وبين أبي أيوب الأنصاري ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد أصحاب الشورى ولم يشهد بدرًا لأنه كان بالشام ، فقدم بعد رجوع النبي من بدر ، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد ، وبايعه بيعة الرضوان سنة (٦٢٧/هـ م) ، وأبلى يوم أحد بلاء عظيمًا ، قتل يوم الجمل سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦ م) . () وسعيد بن زيد بن عمرو ، (سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي القرشي العدوي ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب زوج أخته فاطمة بنت الخطاب ، وكانت أخته عاتكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب تزوجها بعد أن قتل عنها عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهم ، وكان يكنى أبا الأعمور ، أسلم قديماً قبل . عمر بن الخطاب هو وامراته فاطمة بنت الخطاب ، وكانت هي سبب في إسلام عمر بن الخطاب ، كان من المهاجرين الأولين ، وأخى رسول الله الله بينه وبين أبي بن كعب ، () ولم يشهد بدرًا لأنه كان غائباً بالشام ، وشهد أحد وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، شهد اليرموك وحصار دمشق ، توفي سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م) يتحسسوا أخبار العبر حتى وصلوا النخبار (النخبار : من وراء ذي المروة بينها ليلتان على الساحل) () من أرض الحوراء آلحوراء : وراء ذي المروة بينها ليلتان على الساحل ، وقيل هي مرفأ سفن مصر إلى المدينة ، ويذكر أن ماءه ملحة ، وبها أثر

^١ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد : أسد الغابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م ص ٢١٢ ج ١

^٢ جواد ، علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ . ص ١٠١ ، ج ٢

^٣ ابن سعد ، الطبقات ، مصدر سابق ، القاهرة ، ١٩٩٥م . ص ١٢٥ ، ج ٢

قصر مبني بعظام الجمال . ، فرجع طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى المدينة فوجدوا النبي ﷺ قد خرج بعد أن قال للمهاجرين (هذه عبر قريش فيها أموالهم لعل الله أن يغنمكموها). (١)

٢/ خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بدر :

خرج رسول الله من المدينة يوم السبت لأثني عشرة ليلة مضت من شهر رمضان بعد مضي تسعة عشر شهراً من هجرة الرسول ، وخلف على المدينة ابن أم مكتوم عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم - واسم الأصم - جندب - بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص ابن عامر ابن لؤي القرشي العامري ، وهو ابن أم مكتوم الأعمى المؤذن ، وأمه أم مكتوم ، واسمها : عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة ابن عامر بن مخزوم ، وهو ابن خال خديجة بنت خويلد ، فإن أم خديجة رضي الله عنها فاطمة بنت زائد بن الأصم ، وهي أخت قيس ، هاجر إلى المدينة بعد مصعب بن عمير (١) ، واستخلفه رسول الله على المدينة ثلاثة عشر مرة ، شهد فتح القادسية سنة ١٥هـ / ٦٣٦م ، ومعه اللواء ، وقتل بالقادسية شهيداً . (٢) ، وخرج معه في هذه الغزوة الأنصار ولم يخرجوا معه قبلها وكان عدد من خرج معه من الصحابة ثلاثمائة وخمسة رجالاً ، وكان بينهم أربعة وسبعون رجلاً من المهاجرين والباقي من الأنصار ، وتخلف منهم ثمانية لأسباب وهم عثمان بن عفان ، خلفه رسول الله علي امرأته رقية رقية بنت رسول الله ، أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، ولدت خديجة من رسول الله فاطمة ، فلما نزلت سورة المسد ، قال لهما

١ أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية ، دار الريان للتراث، ١٨٧٨، ٣/ ٢٦٠

٢ حماد، جمال، غزوة بدر، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٨٨٨ م ، ٩٤

٣ باوزير ، احمد محمد العليمي مرويات غزوة بدر ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة طيبة ،

١٩٨٠م، ص٧٨

أبوهما أبو لهب وأمهما أم جميل بنت حرب ففارقاهما ، فتزوج عثمان ابن عفان رقية بمكة وهاجرت معه إلى الحبشة ، وهاجرت إلى المدينة ، توفيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بنصر المسلمين ببدر () بنت النبي ، وكانت أمريضة فأقام معها حتى توفيت ، وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ، ومن الأنصار أبو لبابة بن المنذر (أبو لبابة بن المنذر الأنصاري ، قيل اسمه موسى وقيل بشير ، كان نقيباً شهد العقبة وسار مع النبي الي بدر فرده إلى المدينة فاستخلفه عليها ، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد خلفه علي المدينة فترة غيابه عنها ، وعاصم بن عدي العجلاني (عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن ودم بن ذبيان بن هميم ابن ذهل بن بلي ، البلوي ، من بني عمرو بن عوف ، من الأوس من الأنصار ، يكنى أبا عبد الله ، وكان سيد بني العجلان شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ، رده النبي عن بدر ، توفي (سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م) () والحارث بن حاطب الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وقيل انه من بني عبد الأشهل ، يكنى أبو عبد الله ، رده النبي عن بدر بالروحاء ، شهد صفين مع سيدنا علي بن أبي طالب الله) () أرجعه من الروحاء^٣ الروحاء : الراحة والراحة من الإستراحة ، سميت بذلك عندما رجع تبع من قتال اهل المدينة بريد مكة نزل بالروحاء ، فأقام بها وأراح فسامها روحاء ، وهي موضع بين مكة والمدينة) إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم ، والحارث بن الصمة (الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر ولقبه مبذول ، بن مالك بن النجار الأنصاري

^١ العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥ م .

^٢ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، كتاب أنساب الأشراف ، ط الفكر . دار الفكر ، بيروت . ص .

٣٥٨ ، ج ٢ ، ص ٧٦

^٣ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد ، أسد الغابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،

١٩٩٢ م

الخزرجي . (١) وكان رسول الله ﷺ قد أخي بينه وبين صهيب بن سنان ، وكان فيمن سار مع رسول الله إلى بدر فكسر بالروحاء فرده وضرب له بسهمه ، وشهد أحد ، تابع رسول الله ﷺ علي الموت ، ثم شهد بئر معونه وقتل فيها (٢) كسر بالروحاء ، وخوات بن جبير خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن أمرئ القيس ، وهو البرك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس يكني أبا عبد الله ، وقيل صالح ، وكان أحد فرسان رسول الله ، خرج مع رسول الله إلى بدر ولما وصل الصفراء أصاب ساقه حجر فرجع وضرب له رسول الله سهمه ، توفي بالمدينة سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م) كسر أيضا بالروحاء . (٣) وكان رسول الله ﷺ قدّم أمامه اثنين من جهينة ليتعرفوا على أخبار العدو وهما بسبس ابن عمرو بسبس بن عمرو الجهني الأنصاري من بني ساعدة بن الخزرج ، شهد بدرا) وعدي بن أبي الزغباء عدي بن أبي الزغباء ، واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بزيل بن سعد بن عدي ابن كاهل ابن نضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهني ، حليف بني مالك بن النجار من الأنصار ، شهد بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ (فوصلا إلى بدر وعلمنا خبر القافلة ورجعا إلى رسول الله ﷺ .

^١ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨ م ، ٤٤٩، ج٢

^٢ الشبراوي، عبد الله، شرح الصدر بغزوة بدر، مصر، المطبعة المحمودية، ١٣١٥ ، ٨٨

^٣ ابن كثير، أبي فداء إسماعيل بن عمر : السيرة النبوية ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣م

ج١، ص٦٧

المبحث الثاني

نتائج الغزوة

١/ رجوع جيش المسلمين الى المدينة :

انتهت المعركة بهزيمة ساحقة بالنسبة للمشركين ، وبفتح مبين بالنسبة للمسلمين ، وقد استشهد في هذه المعركة أربعة عشر رجلاً ، سنة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ، أما المشركون فقد لحقتهم خسائر فادحة ، قتل منهم سبعون وأسر سبعون ، وغالبيتهم من القادة والزعماء والصناديد وأمر الرسول بطرح القتلى في القليب القليب : مفردة القلب ، وهو البئر القديم يذكر ويؤنث () ، وبعد أن ألقوا نظر الرسول الله في وجه أبي حذيفة بن عتبة أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العميشمي ، أمه فاطمة بنت صفوان ابن محرت ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر إلى أرض الحبشة وإلى المدينة هاجرت معه زوجته سهلة بنت سهيل إلى أرض الحبشة ، وكان من فضلاء الصحابة ، جمع الله له الشرف والفضل ، وكان اسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، ولما هاجر إلى أرض الحبشة عاد منها إلى مكة ، فأقام مع رسول الله ﷺ حتى هاجر إلى المدينة ، أذى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر الأنصاري ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وكان طويلاً ، حسن الوجه () ، فإذا هو كتيب قد تغير لونه ، فقال : يا أبا حذيفة ، (لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ ، فقال : لا ، والله يا رسول الله ، ما شككت في أبي ولا مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما

(١) ابن منظور ، أبي الفضل جمال بن محمد : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م.ص٣٢٣

(٢) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م

رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر ، بعد الذي كنت أرجو له أحزني ذلك) ، ولم يلقى في القليب إلا أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملاها وتساقط لحمه فواروه بالتراب والحجارة (١) تلقت مكة خبر هزيمة جيشها وكانت صدمه كبيره لها لأنها لم تتوقع هذه الهزيمة ، وكان أول من قدم مكة يحمل خبر الهزيمة هو الحيسمان بن عبد الله الخزاعي (الحيسمان بن إياس بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة بن عمرو بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي ، كان شريفاً في قومه ، ثم أسلم وحسن اسلامه ، وهو الذي جاء بقتل أهل بدر إلى مكة ، شهد بدرًا مع المشركين) (٢) فسأله عن الخبر ، فأخذ يعدد لهم أسماء من قتل من زعماء قريش ، ويروي أن أبو رافع مولى رسول الله ، وهو كان ممن أسلم وكان يخفي إسلامه ، وكان رجل ضعيف يعمل الأقداح ، فيقول : أنه كان جالساً ينحت ومعه أم الفضل (أم الفضل : لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صعصعة الهلالية ، وهي زوج العباس بن عبد المطلب ، وأم الفضل ، وعبد الله ، ومعبد ، وعبيد الله ، وقثم وعبد الرحمن ، وغيرهم من بني العباس ، وهي لبابة الكبرى وهي أخت ميمونة زوج النبي ، وخالة خالد بن الوليد ، يقال : أنها : أول امرأة أسلمت بعد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وكان النبي يزورها ويقبل عندها ، روت عن النبي أحاديث ، روى عنها ابنها عبد الله وتام ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وعمير مولاها (٣) جالسه ، فجاءهم أبو لهب وجلس ، وبينما هو جالس تحدث الناس عن قدوم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

(١) ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري الهاشمي : الطبقات ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٥م.ص٣٢٤

(٢) الزركلي ، خير الدين : الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢م.ص٤١٢

(٣) الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م.ص١٢٧

مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم النبي ، وكان أخا للنبي من الرضاعة ، أرضعتها ، حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ، وأمه غزية بنت قيس بن طريف من ولد فهر بن مالك ، ويقال : أن الذين كانوا يشبهون رسول الله جعفر بن أبي طالب ، و الحسن بن علي ، و قثم ابن العباس ، وأبو سفيان بن الحارث ، وكان من الشعراء المطبوعين ، أسلم وحسن إسلامه ، ثم أن رسول الله له أحب أبا سفيان وشهد له بالجنة وقال : (أرجو أن تكون خلفاً لحمزة) ، وهو معدود من فضلاء الصحابة ، روي أنه لما حضرته الوفاة قال : (لا تبكوا علي فإني لم انتطف بخطيئة منذ أسلمت توفي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١م) (ابن الأثير ، ١٩٩٢ م) ، فقال له أبي لهب : (يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : (والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمحنهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس . (١) ولما تم الفتح للمسلمين أرسل رسول الله له بشيرين لأهل المدينة ليعجل لهم البشري ، فأرسل عبد الله بن رواحة (عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك بن الآخر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، من بني الحارث ، يكنى أبا محمد ، وقيل : أبو رواحة ، أمه كبشة - بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة ، كان ممن شهد العقبة ، وكان نقيب بن الحارث بن الخزرج ، شهد بدرًا ، وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله إلا الفتح وما بعده فإنه قتل قبل ذلك ، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة ، وهو خال النعمان بن بشير ، توفي سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م) (ابن الأثير ، ١٩٩٢م) بشيراً لأهل العالية ، وأرسل زيد بن حارثة بشيراً لأهل السافلة ، وكان اليهود والمنافقون قد أشاعوا في المدينة اشاعات الدعاية الكاذبة ، فعندما رأى أحد المنافقين زيد بن حارثة راكبا القصواء -

(١) الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م

ناقة رسول الله ﷺ - قال : (لقد قتل محمد وهذه ناقته نعرفها) ، فلما وصل الرسولان أحاط بهما المسلمون ، وسمعوا منهم الخبر ولما تأكد لهم نصر المسلمين اهتزت ارجاء المدينة تهليلاً وتكبيراً (١) أقام الرسول ببدر بعد انتهاء المعركة ثلاثة أيام ، ثم تحرك بجيشه نحو المدينة ومعه الأسرى من المشركين ، وعندما خرج من مضيق الصفراء الصفراء : من ناحية المدينة وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج ، وهو فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع (٢) قسم هنالك الغنائم على المسلمين على السواء بعد أن أخذ منها الخمس ، وأمر بقتل النضر بن الحارث النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ، من بني عبد الدار ، من قريش ، صاحب لواء المشركين ببدر ، وكان من شجعان قريش ووجهها ومن شياطينها ، له إطلاع على كتب الفرس وغيرهم ، قرأ تاريخهم في الحيرة ، وقيل : هو أول من غنى على العود بألحان الفرس ، وهو ابن خالة النبي ﷺ ، ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وأذى رسول الله له كثيراً ، وكان إذا جلس النبي مجلساً للتذكير بالله والتحذير من مثل ما أصاب الأمم الخالية ، جلس النضر بعده يتحدث عن أخبار ملوك فارس ويقول : (أنا أحسن منه حديثاً ، إنما يأتيكم محمد باساطير الأولين) (٣) وكان هو حامل لواء المشركين ببدر ، فضرب عنقه سيدنا علي بن أبي طالب الله ، ولما وصل المسلمون عرق الظبية (عرق الظبية مكان بين مكة والمدينة وهو من الروحاء على ثلاثة أميال ممايلي المدينة ، وبعرق الظبية مسجد للنبي) (٤) أمر النبي يقتل عقبة بن أبي معيط عقبة بن أبي

(١) ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد : أسد الغابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م ص ٤٣٥

(٢) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك : السيرة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م ص ٣٧٧

(٣) باشميل ، محمد أحمد : موسوعة الغزوات الكبرى ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٥م ص ١١٢

(٤) حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والديني ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١م ص ٤٢٥

معيط هو عقبة بن إبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس : من مقدمي قريش في الجاهلية ، كنيته أبو الوليد ، وكنيته أبيه أبو معيط ، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهر الإسلام ، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه ، وهو أول مصلوب في الإسلام فكان يؤذي النبي بمكة قبل الهجرة . (١)

٢/ العلاقات الاجتماعية ودورها في إطلاق الأسرى:

أرسلت قريش في فداء الأسارى ، فأول من فدى أبو وداعة السهمي أبو وداعة القرشي السهمي ، اسمه الحارث بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم ، أسلم هو وابنه المطلب يوم الفتح (١) فداه ابنه المطلب المطلب بن أبي وداعة ، وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، اسلم يوم الفتح ، ثم نزل الكوفة ثم تحول إلى المدينة وكان ذلك بعد أن طلب قريش من أهل الأسرى أن لا يسرعوا بفداء أسراهم ، فأبدى المطلب موافقته على طلبهم ، فتسلل في الليل وجاء إلى المدينة ففدى أباه بأربعة آلاف درهم ، وفدى العباس بن عبد المطلب نفسه وعقيل بن أبي طالب (عقيل بن أبي طالب ، واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ، وأخو سيدنا علي وجعفر رضي الله عنهم لأبيهم ، يكنى أبا يزيد ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، قال له النبي ﷺ : (إني أحبك حبين ، حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك) ، جاء مسلماً قبل الحديبية وهاجر إلى النبي سنة ٨هـ / ٦٢٩م ، وشهد مؤتة ، كان أعلم قريش بالنسب ، وكان سريع الجواب المسكت للخصم ، توفي في خلافة معاوية

(١) المباركفوري ، صفى الرحمن : الرحيق المختوم ، دار احياء التراث ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ص ٣٣
(٢) الشريف ، أحمد إبراهيم : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول الله ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥م ص ١٤٢

رضي الله عنه (١) ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب (نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، يكنى أبا الحارث ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ ، كان أسن من إخوته ومن سائر من أسلم من بني هاشم ، أسر يوم بدر وفداه عمه العباس ، ولما فداه أسلم ، وقيل أسلم وهاجر أيام الخندق ، شهد مع رسول الله فتح مكة وحنين والطائف ، توفي بالمدينة سنة ١٥هـ / ٦٣٦م) (٢) ، وكان من الأسارى عمرو بن أبي سفيان عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، أمه عاتكة بنت أبي أزيهر بن أقيش بن الحقيق بن كعب بن الحارث ، فداه أبوه يوم بدر بأسيره سعد بن النعمان) أسره سيدنا علي بن أبي طالب ، فقيل لأبيه أهد عمراً ، فقال : (لا أجمع على دمي ومالي ، وأفدي عمراً فتركه ولم يفكه ، حتى خرج سعد بن النعمان) (سعد بن النعمان بن زيد بن أكال بن لوزان بن الحارث بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، وهو الذي أخذه أبو سفيان أسيراً) إلى مكة معتمراً فأخذه أبو سفيان وكانت قريش لا تعترض حاج ولا معتمر فحبسه أبو سفيان ليفدي به عمراً ابنه ، فمشى بنو عمرو بن عوف إلى النبي فطلبوا منه عمرو بن أبي سفيان ففادوا به سعداً ، كما جاء إلى المدينة مكرز بن حفص) (٣) مكرز بن حفص الأختيف بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص القرشي ، العامري ، أحد مشركي قريش المعاصرين للنبي الله في بدء الدعوة وكان من سادات قريش وأبطالهم وشعرائهم ، عادى النبي الله ، وتولى قيادة المشركين في بعض حروبهم مع النبي ليفدي سهيل بن عمرو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن النضر بن مالك بن حسل بن عامر

(١) جواد ، علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ.ص٢٥٨

(٢) ابن منظور ، أبي الفضل جمال بن محمد : لسان العرب ، المصدر السابق ، ص٢٢١

(٣) الزركلي ، خير الدين : الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، المصدر

السابق ، ص٤١٢

بن لؤي بن غالب ابن فهر القرشي العامري ، أمه حبي بنت قيس بن ضبيس بن حيان بن غنم بن مليح بن عمرو الخزاعي ، يكنى أبا يزيد ، أحد أشراف قريش وقلاتهم وخطبائهم وساداتهم ، أسر يوم بدر كافراً ، وكان أعلم الشفة ، فقال : سيدنا عمر ابن الخطاب له ، يا رسول الله أنزع ثنيتي ، فلا يقوم عليك خطيباً ، أبداً ؟ ، فقال : (دعه يا عمر ، فعسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه) ، فكان ذلك المقام أن رسول الله لما توفي ارتجت مكة لما رأت قريش من ارتداد العرب ، واختفى عتاب بن اسيد الأموي أمير مكة للنبي ﷺ ، فقام سهيل خطيباً ، فقال : يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد ، والله إن هذا الدين ليمتددن امتداد الشمس والقمر من طلوعها إلى غروبها ، فثبت قريش على الإسلام ، أسلم يوم الفتح ، خرج بأهله مجاهداً إلا ابنته هند إلى الشام مجاهداً ، فماتوا هناك ولم يبق إلا ابنته هند ، وفاخنة بنت عتبة بن سهيل ، توفي في طاعون عمواس في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب له سنة ٨هـ / ٦٢٩ م) (١) وكان قد أسره مالك بن الدخشم (مالك بن الدخشم بن مالك بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ، وقيل : مالك بن الدخشم بن مالك ابن الدخشم ابن مرضخة بن غنم ، شهد العقبة ، وشهد بدرًا ، وهو الذي أسر يوم بدر سهيل بن عمرو ، وهو الذي أرسله رسول الله ، فأحرق مسجد الضرار) . وكان من الأسارى أبو العاص بن الربيع (أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ، صهر رسول الله الله على ابنته زينب أكبر بناته ، وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة أم المؤمنين لأبيها وأمها ، وكان مصاحباً لرسول الله مصافياً ، وكان قد أبى أن يطلق زينب بنت رسول الله ﷺ لما أمره المشركون بذلك ، فشكر له رسول الله ذلك ، ولما أطلقه رسول الله من الأسر شرط عليه أن يرسل زينب إلى المدينة فأرسلها ولهذا قال رسول الله عنه (

(١) ابن منظور ، أبي الفضل جمال بن محمد : لسان العرب ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨

حدثني فصدقني ، ووعدني فوفي لي) ، أسلم قبيل فتح مكة ، توفي سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م (١) باشميل (١٩٨٥م) ، زوج زينب (زينب بنت رسول الله ، وهي أكبر بناته ، ولدت وكان عمر رسول الله ٣٠ سنة ، أمها خديجة بنت خويلد ، هاجرت بعد بدر ، ولدت من زوجها أبي العاص غلاما اسمه علي توفي ، وكان رديف رسول الله يوم الفتح ، وولدت له أيضا بننا اسمها أمامه ، توفيت بالمدينة سنة ٨ هـ ٦٢٩م ، ونزل رسول الله في قبرها ، ثم توفي بعدها زوجها أبو العاص) بنت رسول الله ، فأرسلت زينب في فداء زوجها بقلادة لها كانت عند أمها أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد (خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية ، أم المؤمنين ، زوج النبي الله ، أول امرأة تزوجها ، وأول من أسلمت من الرجال والنساء ، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زيد ابن الأصم ، واسمه جندب بن هزم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي ، كانت متزوجه قبل رسول الله من أبي هالة بن زرارة بن نباس بن عدي ، وقيل : كانت متزوجه بعتيق بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ثم تزوجها أبو هالة ثم تزوجها النبي ، وكان عمره ٢٥ سنة وكان عمرها ٤٠ سنة وأقامت معه ٢٤ سنة ، وكان سبب تزوجها برسول الله أنها كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، فعرضت على النبي أن يخرج بمالها إلى الشام تاجراً ، مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فخرج النبي الله في مالها إلى الشام وباع سلعته واشترى ما أراد ورجع إلى مكة فأخبر ميسرة السيدة خديجة بما رأى كيف أظله الغمام ، وجلوسه تحت شجرة بالشام لا يجلس تحتها إلا نبي كما أخبرهم الراهب ، فعرضت على النبي الله الزواج منها فتزوجها ، فولدت له زينب ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، ورقية ، والقاسم ، والطاهر ، والطيب ، كان لها دور عظيم عند بداية الدعوة الإسلامية وذلك من خلال وقوفها مع النبي الله ،

(١) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك : السيرة النبوية ، المصدر السابق ، ص ٤٥٤

توفيت قبل الهجرة ب ٥ سنين) رضي الله عنها ، فلما رآها رسول الله الله رقه لها رقه شديدة وقال : (إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فأفعلوا) ، فأطلقوا أسيرها وردوا القلادة ، واشترط عليه النبي الله أن يرسل زينب إليه بالمدينة وأرسل معه النبي الله ، زيد بن حارثة ورجل من الأنصار ليصحبا زينب من مكة ، وعندما وصل أبو العاص أمرها بالحاق بالنبي ﷺ ، فتجهزت سراً وخرج معها كنانة بن الربيع كنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمي ، وهو الذي خرج بزینب بنت رسول الله لما سيرها زوجها أبو العاص ، وهو ابن أخ أبي العاص) ، ابن أخيه نهاراً فسمعت بها قريش فلحقوا بهم بذي طوى الطوى هو الجوع ، وذي طوى موضع عند مكة ، وهو أشهر واد بها ، ويقال : هو الأبطح) (الحموي ، ١٩٩٧ م) ، وتصدى لهم كنانة ، وطلب منه أبي سفيان أن يرجع بها ويخرج بها ليلاً حتى لا يتحدث الناس عنهم ويعتبرونه ضعف وذل ، فرجع بها ثم أخرجها ليلاً وسلمها زيد بن حارثة فأوصلها إلى النبي . (١)

٣/ إسلام عمير بن وهب :

لم تمض أيام على بدر حتى جلس عمير بن وهب مع صفوان بن أمية صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي ، أبو وهب ، صحابي فصيح جواد ، كان من أشرف قريش في الجاهلية والإسلام ، أسلم بعد الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد اليرموك ، مات بمكة ، له في كتب الحديث ١٣ حديثاً بعد هزيمة أهل قريش ، وكان وهب بن عمير بن وهب القرشي الجمحي ، شهد بدرا مع المشركين وأسر بها ، أسلم ، وأرسله النبي الله ، يوم الفتح إلى صفوان بن أمية يؤمنه ويدعوه إلى الإسلام ، مات وهب بالشام مجاهداً (١) بن عمير من ضمن أسرى

(١) جواد ، علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، المصدر السابق، ص ١٢٠

(٢) باشميل ، محمد أحمد : موسوعة الغزوات الكبرى ، المصدر السابق، ٢١٤

بدر ، فتحدثنا عن أهل القليب ومصابهم ببدر ، فقال : صفوان : (والله إن في العيش بعدهم خير) فقال له عمير : (صدقت والله) ، وذكر له أنه لو لا دين عليه ولم يكن عنده ما يكفي نفقة عياله ، لركب إلى النبي ليقته ، فاغتم صفوان الفرصة وتكفل بسداد دينه والإنفاق على عياله ما بقوا ، ثم طلب عمير منه أن يكرم هذا الأمر ، توشح عمير سيفه بعد أن سمه ، ثم انطلق حتى وصل المدينة ، وعند وصوله وجد سيدنا عمر بن الخطاب الله معه جماعة من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، فنظر إلى عمير بن وهب حين أناخ راحته على باب المسجد ، فقال : (هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، والله ما جاء به إلا شر وهو الذي حرش بيننا وحزنا للقوم ببدر) ، (١) ثم دخل سيدنا عمر على رسول الله وأخبره بقدوم عمير ، فطلب منه النبي ﷺ أن يدخله عليه ، فأخذه سيدنا عمر بن الخطاب له بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها ، وطلب من رجال من الأنصار أن يحذروا على الرسول ﷺ ، فطلب النبي منه أن يطلقه ، وامره أن يدنوا منه ، فدنا ثم قال : (انعموا صباحاً) - كانت تحية أهل الجاهلية بينهم - ، فقال له الرسول (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة) ، فقال : (أما والله يا محمد إني كنت بها لحديث عهد) ، فقال له النبي (فما جاء بك يا عمير ؟) قال : (جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه) ، قال : (فما بال السيف في عنقك ؟) قال : (قبجها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ؟) قال : (أصدقني ، ما الذي جئت له ؟) قال : (ما جئت إلا لذلك) . فذكر له النبي ، حديثه مع صفوان بمكة ، فشهد عمير أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وقال للنبي : (قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فو الله إني لأعلم ما أتاك إلا الله ،

(١) باشميل ، محمد أحمد : موسوعة الغزوات الكبرى ، المصدر السابق ، ٢١٩

فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق) ، فقال الرسول : (ففعلوا
أخاكم في دينه ، وأقرئوه القرآن ، واطلقوا له أسيره) ، () ففعلوا . فذكر النبي ، أنه
كان جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنه
يحب أن يأذن له بالذهاب لمكة فيدعوا إلى الله تعالى وإلى رسوله وإلى الإسلام ،
فأذن له الرسول ، فأقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤدي من خالفه أذى شديداً ،
فأسلم علي يديه ناس كثير . كان لزاماً على النبي أن يقف موقفاً حازماً يحفظ لدولته
حدودها ويصون كرامتها ، وإلا تعرضت للمهانة في الخارج والداخل ، فقد كان في
خارجها وعلى حدودها قبائل لم توادع النبي وهي على علاقات طيبة مع قريش ترتبط
بها وترى مصلحتها تفوقها ، إذ انها تستفيد من رحلاتها التجارية ، كما كان الوضع
الداخلي في المدينة مضطرباً بوجود اليهود الذين رأوا أن لواء الإسلام أخذ يرتفع
فبدأوا يعملون على محاربتة بشتى السبل . () وتعد موقعة بدر على صغرها وقلة
الجيش المتقابلة فيها ، من المعارك الحاسمة في التاريخ ، فقد استقر بها أمر
المسلمين في جزيرة العرب ، وقد ثبتت دعائم دولة المدينة التي كانت مقدمة الوحدة
شبه الجزيرة العربية ، كما كانت مقدمة لإمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف هي
من أعظم ما عرف في التاريخ من إمبراطوريات . كان لخروج ال . مسلمون من مكة
بدينهم وترك أموالهم وأهلهم عظيم الأثر في نفوسهم لذلك عندما خرجت قافلة قريش
المتجه للشام وجد فيها المسلمون فرصة لاسترداد بعض أموالهم التي تركوها ، ولكن
يتضح أن قريش كانت مدركه لهذا الأمر مما يجعل أبو سفيان يستطيع الإفلات من
المسلمين . وتتضح روح التضحية في سبيل الدين من خلال خروج الأنصار لأول

(١) باشميل ، محمد أحمد : موسوعة الغزوات الكبرى ، المصدر السابق ، ص ٤٥٦

٢ الشريف ، أحمد إبراهيم : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول الله ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

غزوة ، على الرغم من أن اتفاق العقبة محدد عن الدفاع النبي داخل المدينة ، لكن رابطة الدين كانت الأقوى ووضح ذلك عندما استشار النبي الأنصار وأكدوا أنهم لا يرجعون عنه وأنهم على الاستعداد لخوض الموقعة ، وتظهر جلياً فطنة سعد بن معاذ لقول النبي : (أشيروا علي أيها الناس) لأنه أدرك أنه يريد معرفة رأيهم لأنه استشار عدد من المهاجرين رضي الله عنهم ولم يبقى الا أن يعرف رأيهم . تعتبر التجارة عصب الاقتصاد لأهل قريش لذلك عندما تلقى أهل قريش النداء من أبي سفيان يطلب منهم النفير لتخليص القافلة من المسلمين ، أسرعت بكل ما تملك من قوة بشرية ومادية ، لكن يبدو أن بعض القادة كانوا مدركين لمدى ظلمهم للمسلمين واخراجهم من مكة لذلك كانوا مترددين في الخروج ، ويبدو ان بني زهرة على الرغم من تحالفهم مع اهل قريش إلا أنهم عندما عرفوا ان القافلة نجت من قبضة جيش المسلمين ، رجعوا وهذا يوضح أنهم كانوا مدركين لظلم قريش للمسلمين وان غايتهم كانت تخليص القافلة ، كما كان من بين الخارجين من أجبر على الخروج . كان لوجود النبي بين صفوف المقاتلين اعظم الأثر في تقوية روحهم المعنوية ، وامدهم الله بجنود من عنده ونزلت سورة الأنفال الآية (٩) ، كما تتضح روح القيادة النبوية الرفيعة في استشارة أصحابه بعد أن تأكد للمسلمين خروج قريش ، فقد اتضحت روح التضحية من أجل الدين لذلك كان العزم على المواجهة من المهاجرين ، ففي إشارة الحباب بن المنذر بتغيير موقع الجيش كان له عظيم الأثر في نفوس أفراد الجيش الإسلامي . (١) كان العرف السائد عند العرب في حروبهم أن تبدأ الحرب بالمبارزة ، لذلك كانت البداية في غزوة بدر بالمبارزة ، وكان لخروج فتية من الأنصار للمبارزة إشارة توضح مدى عزم الأنصار على الدفاع عن النبي الله ونشر الدعوة الإسلامية ، لينالوا الشرف العظيم بهذا العمل الجليل . وكانت هذه المعركة من أولى

(١) باشميل ، محمد أحمد : موسوعة الغزوات الكبرى ، المصدر السابق، ص ٤٥٨

المعارك الجهاد في سبيل الإسلام وكانت ضربة. قاسمة لمكانة قريش ، وقد أطلق المسلمون عليها اسم غزوة الفرقان لأن الله فرق فيها بين الحق والباطل ، ولقد تأثرت قريش بهذه الهزيمة فقد قتل فيها كبارها وكسرت شوكتها وضاعت هيبتها بين العرب أصيبت قريش بصدمة نفسية لأنها لم تتوقع الهزيمة فكان الغرور يملأ صدور رجالها خاصة أبي جهل ، وكانوا غير مدركين للعامل الروحي ودعا النبي الله ، ودوره في رفع الروح المعنوية للمسلمين ، إضافة لاشتراك الملائكة في هذه الموقعة وحسن التخطيط والاعداد قبل المعركة ، وتجلي ذلك بتجهيز النبي (صلى الله عليه وسلم) للجيش وبعقد معاهدات الدفاع المشترك مع القبائل المجاورة ولقد ازدادت قوة المسلمين في المدينة بعد انتصارهم في هذه الغزوة ، (١) واحس غير المسلمين في المدينة من الكفار واليهود بقوة الإسلام واستمروا في كيدهم له لكنهم لم يستطيعوا أن يغيروا في واقع أمر أنتشار الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية . أرادت قريش أن لا تتسرع في فداء الأسرى حتى لا تشعر بالانكسار والضعف ، ولعلها كانت تفكر في النصر في موقعة قريبة حتي ترد أسراها ، ولكن لم ينتظر الناس فتسارعوا لفداء أهلهم وهذا يوضح أن الناس أصبحوا لا ينصاعوا لقرارات القبيلة وهو مؤشر إنذار لضعف وحدة القبيلة ، فكان تسرع الناس لفداء الأسرى ، وكان للمعاملة الحسنة التي تعامل بها المسلمون مع الأسرى دور كبير في إسلام عدد كبير من هؤلاء الأسرى ، وكان لوجودهم أثناء فترة الأسر بين يدي المسلمين سبباً للسماح لهم بمعرفة أخلاق المسلمين الطيبة مما حبب لهم الإسلام . (٢)

٢

(١) باشميل ، محمد أحمد : موسوعة الغزوات الكبرى ، المصدر السابق، ص ٢٤٧

(٢) باشميل ، محمد أحمد : موسوعة الغزوات الكبرى ، المصدر السابق، ص ٢٥٥

الخاتمة :

نستنتج من البحث الحالي مايلي:

- ١- حقق المسلمون نصراً أكسب القوة الإسلامية هيبة وسط القبائل العربية .
- ٢- مراعاة المسلمون للعلاقات الاجتماعية رغم توتر العلاقات الحربية ووضح ذلك عند اطلاق سراح الأسرى .
- ٣- اثارت هذه الغزوة غضب قريش واخذت تفكر في الثأر من المسلمين .
- ٤- بدأت قريش تفقد مكانتها الحربية والسياسية بين قبائل شبه الجزيرة العربية .
- ٥- كانت هذه الغزوة بمثابة الاعتراف بقوة المسلمين إذ كان قبلها لم تعترف قريش بقوة المسلمين.
- ٦- انتصار المسلمين حيث كانت نتيجة المعركة النصر العظيم للمسلمين والهزيمة الكبيرة للمشركين.
- ٧- انضم بعد غزوة بدر عدد كبير من الكفار والمنافقين الى الإسلام وزيادة هيبة الإسلام في النفوس وتمكين المسلمين .
- ٨- أهمية الشورى بين القائد وجنوده ، حيث كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يستشير اصحابه في العديد من القرارات المهمة.

المصادر

القرآن الكريم

- ١- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد : أسد الغابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م
- ٢- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .
- ٣- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م .
- ٤- الزركلي ، خير الدين : الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢م
- ٥- ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري الهاشمي : الطبقات ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
- ٦- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م .
- ٧- ابن كثير، أبي فداء إسماعيل بن عمر : السيرة النبوية ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٣م .
- ٨- ابن منظور ، أبي الفضل جمال بن محمد : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م .
- ٩- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك : السيرة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م .

ثانياً / المراجع :

- ١- باشميل ، محمد أحمد : موسوعة الغزوات الكبرى ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
- ٢- باوزير ، احمد محمد العليمي مرويات غزوة بدر ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة طيبة ، ١٩٨٠م .
- ٣- جواد ، علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .
- ٤- حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والديني ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١م .

- ٥- الشرف ، أحمد إبراهيم : مكة والمدفنة فف الجاهلفة وعهد الرسول الله ، دار الفكر العربف ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- ٦- المباركفورف ، صفف الرحمن : الرحق المختوم ، دار اءفاء التراث ، بفروت ، لبنان ، بدون تاريخ.